اللَّمْحُ فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ

عايد جدّوع حنّون*

جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

المخلص	معلومات المقالة
تناولتُ في بحثي هذا اللّمح في اللغة العربيّة، وهو من الظواهر اللغوية التي امتازت به لغتنا العربيّة؛ لتبقى حيّة شاخصة يُشار إليها بالبنان، مستشهداً بآيات قرآنية، ونصوصٍ من كلام الإمام الحُسَيْن (عليه السلام)، وبعض الأبيات الشعرية ملمحاً إلى الإشارات اللغوية الدلالية الخفية المتنوعة الماثورة في النصوص، والتي تُستشف من سياقاتٍ عدة لغوية وغير لغوية. فمرة تُستمد من التناس، ومرة من اللفظ، ومرة من النصّ، وتارة أخرى تُدرك بالحسّ اللغوي.	تاريخ المقالة : تاريخ الاستلام: 2024/1/25 تاريخ التعديل : 2024/2/12 قبول النشر: 2023/4/20 متوفر على النت: 2024/6/12
	الكلمات المفتاحية :
	اللّمح، اللغة العربية

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2024

المقدمة:

قال ابن منظور: "حَسَّ بالشَّيءِ يَحْسُ حَسًّا وحَسًّا وحَسِيًّا وحَسِيًّا وأَحَسَّ به وأَحَسَّهُ: شعر به...ويقال أَحَسَسْتُ الخَيْرَ وَأَحَسَّتُهُ وحَسَيْتُ وحَسَّتْ إذا عرفت منه طرفاً" (ابن منظور، 1300، ج6/ص49).

ومن اللّمح الحسّي في اللغة العربيّة قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (26) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُكَيِّحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أْتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ﴾ (القصص، الآية 26-27). نلاحظ أنّ الفتاة في الآية (26) طلبت من أبيها أن يستأجر النبي موسى (عليه السلام) وقد ذكرت الأسباب؛ لأنه رجلٌ قويٌّ أمينٌ. وهذا الطلب له مبرراته المستشفة من سياق الآيات السابقة في هذه القصة، فإنّ أباهما شيخٌ كبيرٌ،

تميزت لغتنا العربيّة بجمال جرسها الموسيقي، وتنوع دلالاتها، والذي أقصده باللمح في هذا البحث: الإشارة الدلالية الخفيفة التي يبثها المرسل في خطابه، ويلتقطها المتلقي من اللفظ أو العبارة أو الجملة أو النصّ بحسّه وفطنته وذكائه. وهذا التعريف يقترب في دلالاته من المعنى اللغوي للّمح، فقد قال ابن منظور (ت711هـ): "لَمَحَ إِلَيْهِ يَلْمَحُ لَمْحًا وَالْمَحُّ: اختلس النظر... وَاللَّمْحَةُ: النَّظْرَةُ بِالْعَجَلَةِ؛ وَاللَّمَّاحُ الصُّقُورُ الذَّكِيَّةُ... وفي الحديث: أنه كان يَلْمَحُ فِي الصَّلَاةِ وَلَا يَلْتَفِتُ، وملاح الإنسان: ما بدا من محاسن وجهه ومساويه، وقيل: هو ما يَلْمَحُ مِنْهُ وَاحِدَتَهَا لَمْحَةٌ" (ابن منظور، 1300، ج2/ص584). ومعنى (كَلَمَحَ الْبَصَرَ) في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمَحٍ الْبَصَرِ﴾ (سورة النحل، الآية77): النظرة الخاطفة السريعة.

اللّمح الحسّي:

أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيْ هَاتَيْنِ»، والملاحظ في هذا الجزء من الآية أَنَّ الأب لم يحدد الفتاة من أختها بدلالة قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ أُمَّرَاتَيْنِ تَدُودَانِ﴾، ووصف الإرادة بأنها منه لا من ابنته الراغبة؛ وفي قول الأب لمح أيضاً لم يفت النبي موسى (عليه السلام)، فقد أدرك النبي موسى (عليه السلام) من قوله بحسّه وفطنته الفتاة المقصودة بالقول، واختياره لها لتكون هي زوجته من دون أختها خير دليل على ذلك.

ومن اللّمح الحسّي أيضاً في اللغة العربيّة ضحك الإمام الحُسَيْن (عليه السلام) وردّه على معاوية، إذ قال معاوية للإمام (عليه السلام): "يا أبا عبد الله هل بلغك ما صنعنا بحجر وأصحابه وأشياعه وشيعة أبيك؟ فقال (عليه السلام): وما صنعت بهم؟ قال: قتلناهم، وكفناهم، وصلينا عليهم. فضحك الحُسَيْن (عليه السلام)، ثم قال: خصمك القوم يا معاوية، لكننا لو قتلنا شيعةك ما كفناهم ولا صلينا عليهم ولا قبرناهم" (الطبرسي، 2011، ج 2/ ص 240). يلمس اللّمح في ضحك الإمام (عليه السلام). وفي قوله: "لكننا لو قتلنا شيعةك ما كفناهم ولا صلينا عليهم ولا قبرناهم"، فما صدر عن الإمام (عليه السلام) من فعل الضحك، وقوله هذا فيهما تعريض بالفعل والقول؛ إذ لا يوجد في تاريخ الإسلام فعل أشنع من ذلك إلى زمن الإمام الحُسَيْن (عليه السلام)، فلو كان معاوية مسلماً كما يدعي لما قتل نفساً مسلمة، ثم يكفها، ويصلي عليها، وهذا الفعل يدلُّ على أَنَّ معاوية بقوله هذا أماط اللثام عمّا كان يُخفيه من نفاق. وضجُّ الإمام أو حتى تبسّمه ما هو إلا ملامح حسّي توبيخي أشار به إلى نفاق معاوية بقصد التعريض به أمام النَّاس. أما قوله (عليه السلام) فيدلُّ على أَنَّ المسلم الحق لا ينبغي له أن يكفّن غير المسلم ويدفنه، وهذا التصرف فيه دليلٌ واضحٌ على نفاق معاوية، وإسلام القوم الذين قتلهم، وفي قول الإمام تلميحٌ لقوله تعالى الذي خاطب فيه نبيه الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) في المنافقين: ﴿فَاعْقِبْهُمْ نَفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ...﴾

وبما أَنَّ أباهما شيخٌ كبيرٌ فهذا يعني ألا رجل يقوم بمهام العمل في بيتهم، وهي لا تريد الاختلاط بالرجال الأجانب، إذ قال تعالى: ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ أُمَّرَاتَيْنِ تَدُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ (القصص، الآية 23)، لكن جواب الأب لم يكن (إني أريد أن أستجيرك...)، بل قال: (إني أريد أن أنكحك)، بعبارة أوضح إنّه عرض عليه أن يزوجه ابنته، وعلى ظاهر الآية فسر المفسرون الآية (27)، قال الرازي (ت 406 هـ): "ويدل على أنّه قد كان جائزاً في تلك الشريعة أن يشترط للولي منفعة، وعلى أنه كان جائزاً في تلك الشريعة نكاح المرأة بغير بدل تستحقه" (الرازي، 1981، ج 24/ ص 242)، وقال أبو حيان (ت 745 هـ): "رغب شعيب في مصاهرته، لما وصفته به... وظاهر قوله (أن أنكحك) أن الإنكاح إلى الولي، لا حقاً للمرأة فيه... وفيه دليل على عرض الولي وليته على الزواج، وبه قال مالك والشافعي... والظاهر من الآية جواز النكاح بالإجارة" (أبو حيان الأندلسي، 1993، ج 7/ ص 110). وقال محمّد الطاهر بن عاشور: "وللجزم بأنه شعيب الرسول جعل علماؤنا ما صدر منه في هذه القصة شرعاً سابقاً ففرعوا عليه مسائل... [منها] ولاية الأب في النكاح" (محمّد الطاهر ابن عاشور، 1984، ج 20/ ص 101). والذي يبدو لي أنّ في الآية لمحٌ حسّي دلاليّ لم يلتفت إليه المفسرون، وهو إنّ الأب بحسّه وفطنته لمح في تصرفات ابنته ما يُوحى بإعجابها بالنبي موسى (عليه السلام)، ونلمح ذلك بالآيات السابقة لهاتين الآتين أيضاً، إذ قال تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾، والاستحياء ملامح الإعجاب، زد على ذلك طلبها من أبيها صراحة بأن يستأجره، ووصفها إياه بأن خير من استأجرت، وأنّه قويٌّ وأميين. وهذا يعني أنها راغبة فيه، هذه التصرفات من الفتاة زيادة على ملامح الوجه البادية عليها من استحياء توحى بإعجابها به، فهو يتصف بصفات الرجولة والشهامة التي على أساسها رغب الأب بأن يكون زوجاً لابنته، ولذا جاء جواب الأب: ﴿...إني

نسبه إلى جدته أم أبيه. قال ابن الأثير (ت630هـ): "يقول ذلك من يريد ذمهم وعيهم. وهي الزرقاء بنت موهب جدة مروان بن الحكم لأبيه وكانت من ذوات الرايات التي يستدل بها على ثبوت البغاء، فلها كانوا يذمون بها" (ابن الأثير، 1987، ج4/ص15)، فقد لَمِحَ الإمام الحُسَيْن (عليه السلام) بذلك؛ ليدكره بنسبه وحسبه؛ والسبب إنَّ هذا الأسلوب في الكلام أمضى أثراً بالمتلقي، فالمقتضى التأثير للفظ (يا بن الزرقاء) نفسي يستمدُّ قوته من المقتضى التداولي ما بين المسلمين لهذه اللفظة، والإمام الحُسَيْن (عليه السلام) عندما قال ذلك لم يرد فضحه بشيءٍ خافٍ عن النَّاسِ، بل أراد تذكيره بحقيقة يعرفها الداني والقاصي، بدلالة قول ابن الأثير المذكور آنفاً: "وكانت من ذوات الرايات التي يستدل بها على ثبوت البغاء؛ ليدكره بمكانته الاجتماعية في منظور المسلمين، أي مَنْ هو؟ ومع مَنْ يتكلَّم؟ وبهذا التوظيف للفظ (يا بن الزرقاء) نقل الإمام الواقع من خارج الخطاب إلى داخل السياق القولي؛ ليحقق فعلاً اقتضائياً من قولٍ غير مباشر تمهيداً للوصول إلى النتيجة المبتغاة من القول. وبها حبس مروان في وضعٍ ذهني كان فيه في موقف الضعيف العاجز عن الردِّ، لأنَّ هذه اللفظة زعزعت في ذهنه حقيقة لا مرء فيها ولا جدال، وفضلاً عن ذلك فإنَّ الإمام الحُسَيْن (عليه السلام) حقق بقوله هذا فعلاً لغوياً غير مباشر تناسب مع المقام بقرائن الحال، وهو إنَّ الحقَّ أن تدعو بالخلافة لسبط الرسول لا لابن معاوية بن أبي سفيان (عايد جدوع، 2018، ص236-241).

ومنهُ أيضاً قول أبي عبيدة "تعس الغراب" لرجلٍ قرأ قول عنترَةَ: (حمزة الأصفهاني، 1967، ص42-43).

ذهب الذين فراقهم أتوقَّع وجرى بينهم الغرابُ الأنفعُ
والملمح اللفظي في قول أبي عبيدة يكمن في استهزائه بالرجل
لتصحيفه قافية البيت؛ لأنَّ الأصل (الغراب الأبقعُ) الخطيب
التبريزي، 1992، ص94).

اللَّمْحُ النِّصْبِي:

وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿التوبة: الآية: 78-84﴾. فضحك الإمام وقوله: "لكننا لو قتلنا شيعة ما كفتناهم ولا صلينا عليهم ولا قبرناهم" فيه لَمِحٌ إلى أَنَّ اللهَ جلَّ في علاه نهى عن الصلاة على أمثال شيعة معاوية؛ لأنَّهم منافقون خارجون عن دين الله سبحانه وتعالى.

اللَّمْحُ اللفظي:

من اللَّمْحِ اللفظي قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (المسد، الآية: 1)، فقد ذكر سبحانه وتعالى كنية الرجل، ولم يذكر اسمه، لسببين، الأول: ليحصل تناغمٌ صوتي بجناسٍ تامٍ ما بين كنيته (أبي لهب) في هذه الآية والآية الثالثة من السورة نفسها ﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾. ومعنى اللمح: "السنَّةُ النار إذا اشتعلت وزال عنها الدخان" (الطاهر بن عاشور، 1984، ج30/ص601). والثاني: لا يريد الله سبحانه وتعالى أن يذكر اسمه صراحة (عبد العزى) (خير الدين الزركلي، 2002، ج4/ص12)؛ لئلا يتوهم الناس بجواز تسمية الأشخاص بعيد لأحد الأصنام، والعزى من الأصنام التي كانت تُعبد قبل نزول الوحي على نبينا المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلَّم)، فذكره لكنية عبد العزى حملت هذا اللَّمْحَ اللفظي.

ومن اللَّمْحِ اللفظي أيضاً ردَّ الإمام الحُسَيْن (عليه السلام) على مروان بن الحكم بعدما طلب مروان بن الحكم من والي المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان أن يأخذ البيعة من الإمام بالإكراه بعد موت معاوية، إذ قال مروان: "والله لئن فارقك الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً، حتى تكثر القتلى بينكم وبينه. احبس الرجل، ولا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه" (الطبري، 2001، ج5/ص340)، فوثب عند ذلك الحُسَيْن (عليه السلام) قائلاً: "يا بن الزرقاء أنت تقتلني أم هو؟ كذبت والله وأثمت" (الطبري، 2001، ج5/ص340). و اللَّمْحُ لفظي في قول الإمام الحُسَيْن (عليه السلام) يكمن في قوله: "يا بن الزرقاء" بدلاً من أن يذكر اسمه أو ينسبه إلى أبيه الحكم، إذ

الثاني: عذوبة اللفظ وسلاسته فلم يكن فيه ما في قولهم من توالي الأسباب الخفيفة إذ ليس في قولهم: حرفان متحركان على التوالي إلا في موضع واحد، ولا شك في أنه ينقص من سلاسة اللفظ وجريانه على اللسان، فضلاً عن الخروج من الفاء إلى اللام أعدل من الخروج من اللام إلى الهمزة؛ لبعدهم من الهمزة من اللام وكذلك الخروج من الصاد إلى الحاء أعدل من الخروج من الألف إلى اللام.

الثالث: التكرار في كلامهم مع التقارب بالألفاظ لا يخلو عن استبشاع.

الرابع: خلوه من أفعال التفضيل (أنفى) الموهوم أن في الترك نفيًا للقتل أيضاً.

الخامس: خلوه ممّا يوهمه ظاهر قولهم من أنّ الشيء سببٌ لانتفاء نفسه وهو محال.

السادس: التعظيم في تنوين (حياةً).

السابع: الطباق بين القصاص والحياة، فالقصاصُ قتلٌ وتفويتٌ للحياة، وقد جعل سببًا للحياة، زد على ذلك ما فيه من الغرابة بجعل الشيء فيه حاصلًا في ضده.

الثامن: الاطراد، إذ في كلّ قصاص حياة، وليس كل قتل أنفى للقتل فإن القتل ظلماً أَدعى للقتل.

التاسع: النصُّ على ما هو المطلوب بالذات أعني الحياة فإن نفي القتل، إنما يطلب لها لا لذاته.

العاشر: اشتماله على ما يصلح للقتال وهو الحياة بخلاف قولهم فإنه يشتمل على نفي اكتنفته قتلان.

الحادي عشر: المراد بالحياة الدنيوية؛ لأن في شرع القصاص والعلم به يروع القاتل عن القتل، فيحقق حياة نفسين في آنٍ واحدٍ.

الثاني عشر: تعريف القصاص وتنكير الحياة؛ لأنّ المعنى: ولكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حياةً عظيمةً.

ومن أمثله في اللغة العربية قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة، الآية 197). فقد كان معنى القصاص عند العرب تتبع أثر الشيء، وجاء في لسان العرب: "قصص: قصُّ الشعر والصفوف والظفر يقصّه قصًّا، وقصصه وقصّاه على التحول: قطعه... [و] قَصَصْتُ الشيء تتبعت أثره شيئًا بعد شيء، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّبِي﴾ أي تبعي أثره" (ابن منظور، 1300، ج 7/ص 74)، والقصاص بالمعنى القرآني الوارد في هذه الآية لم يكن معروفًا عند العرب قبل الإسلام، فقد كان العرب قديمًا يثأرون من العشيرة بقتل أفضل النَّاسِ فيها، أما القصاص في الآية فالمراد به "لا يُقتل إلا القاتل بجنايته" (الطبري، 2001، ج 3/ص 123).

وفي القصاص حياة من وجهين: "أحدهما" إذا همَّ الإنسان بالقتل فذكر القصاص ارتدع، فكان ذلك سببًا للحياة، الثاني - قال السدّي: من جهة أنه لا يقتل إلا القاتل دون غيره. خلاف فعل الجاهلية الذين كانوا يتفانون بالطوائف (الطوسي، ج 2/ص 105).

واللمح في الآية مستمدٌ من الآية نفسها وهو ملمحٌ نصّي، فقد "اتفق علماء البيان على أن هذه الآية في الإيجاز مع جمع المعاني باللغة البالغة إلى أعلى الدرجات، وذلك لأن العرب عبروا عن هذا المعنى بألفاظ كثيرة، كقولهم: قتل البعض إحياء للجميع، وقول آخرين: أكثروا القتل ليقل القتل" (الرازي، 1981، ج 5/ص 60-61). وإنّ أوجز كلام كان عند العرب في هذا المعنى (القتل أنفى للقتل) وقُضِيَتْ هذه الآية عليه - بحسب ما ذهب إليه المفسرون - من وجوه، وهذه الوجوه تمثل الملامح الدلالية للآية لتمييزها من أقوال العرب المذكورة آنفًا (الزمخشري، 1998، ج 1/ص 372-373، و الألويسي، ج 2/51-52).

الأول: قلة الحروف، فإن الملفوظ في الآية عشرة أحرف، وفي قول العرب: أربعة عشر حرفًا.

الثالث عشر: تعريف القصاص بلام الجنس الدالة على حقيقة هذا الحكم المشتملة على الضرب والجرح والقتل وغير ذلك، وقول العرب: لا يشمل.

الرابع عشر: عدم الاحتياج إلى الحيثية، وقولهم: يحتاج إليها. فقد "كانوا يقتلون بالواحد الجماعة، وكم قتل مهلهل بأخيه كليب حتى كاد يفني بكر بن وائل، وكان يُقتل بالمقتول غير قاتله فتثور الفتنة ويقع بينهم التناحر، فلما جاء الإسلام بشرح القصاص كانت فيه حياة أي حياة، أو نوع من الحياة، وهي الحياة الحاصلة بالارتداد عن القتل؛ لوقوع العلم بالقتصاص من القاتل، لأنه إذا هم بالقتل فعلم أنه يقتصّ فارتدع منه سلم صاحبه من القتل، وسلم هو من القود، فكان القصاص سبب حياة نفسين" (الزمخشري، 1998، ج1/ص373)، وبذلك يتولد مجتمع مؤمن يرفض القتل، يرتدع فيه الإنسان ولا يقتل. فسبحان من بهرت آيته، وعلت كلمته.

اللمح بالتناس:

قد يتنوع اللمح ويتعدد بالإشارة إلى نصٍ آخر له دلالات عدّة متنوعة تحمل بين طياتها مراد المرسل بأبلغ العبارات والألفاظ، من ذلك ما جاء في خطبة الإمام الحسين (عليه السلام) بأهل الكوفة: "أ فهؤلاء تعضدون، وعنّا تتخاذلون؟! أجل والله. خذل فيكم معروفٌ وشجّت عليه عروقكم، وتأزّرت عليه أصولكم فأفرعتم، فكنتم أحبث ثم شجى للناظر، وأكله للغاصب. ألا فلعنة الله على الناكثين الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها وقد جعلوا الله عليهم كفيلاً" (ابن حمدون، 1996، ج5/ص212)، فالذي بدا لي من قول الإمام (عليه السلام) أنّه يلمح إلى الآيات (92-90) من سورة النحل، إذ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (90) وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (91) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهُمَا مِنْ

بَعْدَ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (النحل، الآية: 90-92).

فقوله (عليه السلام): "أ فهؤلاء تعضدون، وعنّا تتخاذلون" ورد بأسلوب إنكاري تعجبي توبيخي لفعلمهم بمحاصرة الإمام (عليه السلام)، وإصرارهم على قتله ومن معه؛ لأنه لم يرضَ بمبايعة يزيد أن يكون خليفة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وفيه لمحٌ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، فهم بفعلمهم هذا لم يكونوا عادلين؛ لأنهم بايعوا دعياً وخانوا ابن بنت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولم يحسنوا إلى الإمام ومن معه إذ منعوهم من ماء الفرات، ولم يأتوا ذا القربى (الحسين) حقّه بخلافة جدّه، بل بايعوا من يفعل الفواحش والمنكر، وفي تلميح الإمام لهذه الآية موعظة لعلهم يتذكرون ويراجعوا أنفسهم بأنهم هم من بايعوه بالخلافة، وهم الذين طلبوا منه القدوم عليهم إلى الكوفة.

وقوله (عليه السلام): "أجل والله. خذل فيكم معروفٌ... وقد جعلوا الله عليهم كفيلاً" لمح فيه إلى أنّهم لم يرعوا قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ فقد عاهد أهل الكوفة الإمام (عليه السلام) بالبيعة خليفة عليهم، وعندما قدم عليهم خذلوهم، ونقضوا الأيمان التي قطعوها بعد توثيقها وتوكيدها بكتيهم المرسله إليه، وقد أكد الإمام ذلك أمام الناس، عندما جلب معه خريجين من كتيهم يحملها معه من مكة، كتبوا فيها أنّ الكفيل بينه وبينهم الله سبحانه وتعالى، والإمام أخبرهم أنّ هذا الخذل معروفٌ فيهم وشجّت عليه عروقهم، وتأزّرت عليه أصولهم، ملمحاً بذلك إلى خذلانهم أبيه الإمام عليّ (عليه السلام)، مشيراً بتلميحه لما ورد في نهاية الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾.

لقد كنتم منار الإسلام ونجوم الأحكام"، هذه الاستجابة من ابن الأزرق دفعت الإمام الحسين (عليه السلام) إلى أن يسأله عن معنى الآية الكريمة؛ ليجعله بذلك يقر بأحقية آل البيت (عليهم السلام) بخلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلو أجاب ابن الأزرق الإمام قائلاً: رسول الله؛ لاستلزم ذلك أن يكون ابنا رسول الله (الحسن و الحسين) أحق بأن يُحفظ حقهما في الخلافة، وهذا الاستلزام تفتن إليه ابن الأزرق؛ لذا لم يجب الإمام عن سؤاله، بل أضرب عنه إلى لمح آخر بقوله: "قد أنبا الله تعالى أنكم قوم خصمون"، الذي لمح إليه ابن الأزرق في قوله هذا: إنك يا حسين لم تسألني هذا السؤال للتعرف على بيان معنى الآية الكريمة، وأنت ابن المصطفى وسليل الرسالة المحمدية، بل كانت لك غاية أخرى، وهي لتجعلني أعتز بأحقيتكم بالخلافة، وهذا ينافي عقيدتي، يدل على ذلك قوله: (قوم خصمون) الذي لمح فيه إلى قوله تعالى: ﴿مَّا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ (الزخرف، الآية: 58).

"والمتلقي (المباشر أو غير المباشر) يفهم تلك التلميحات من الحوار الذي دار بينهما، فالفعل غير المباشر الذي أراد الإمام الحسين أن يحققه من هذه المحاوره هو ثني ابن الأزرق عن عقيدته، علّه ينقذه من الضلال الذي كان يعيش فيه، لكن قوة فعل الكلام المستندة إلى حجة السلطة المتمثلة بالآية الكريمة التي استند إليها الإمام الحسين (عليه السلام): بوصفها تمثل قوة فعل كلام غير مباشر لثني ابن الأزرق عن عقيدته لم تُفلح مع ابن الأزرق فبقي على عقيدته، وأُسس على يده فرقة من الخوارج عُرفت بالأزارقة، فالغاية من تلميح الإمام (عليه السلام) كانت إرشاد ابن الأزرق إلى جادة الصواب، وهذا التلميح يدل في الوقت نفسه على المقدرة البلاغية التي كان الإمام الحسين (عليه السلام) يتمتع بها في استيعاب المعاني وتنويعها، والطاقة الحجاجية في توصيلها إلى المتلقي" (عايد جدوع، 2018، ص118).

النتائج:

وفي قوله (عليه السلام): "ألا فلعنة الله على الناكثين الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها" تلميح لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهُمَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾. فنقضهم للأيمان التي ذكروها وأكدوها في كتهم يشبهه نقض ﴿الَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهُمَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾، واللعنة ستحلُّ على الناكثين الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها، وأنَّ الله سبحانه وتعالى مبتليهم به (عليه السلام). والإمام الحسين بخطبته هذه أراد أن يُحذّرهم يوم القيامة، ذلك اليوم الذي يبين فيه الله سبحانه وتعالى للخلائق ما كانوا فيه يختلفون.

اللمح بالفعل الكلامي:

ويُفهم اللمح أحياناً من فعل الكلام لا من مضمون القول، فالمتلقي لا يدرك المعنى من مضمون القول المباشر، بل من قرائن الحال المقامية. ومن أمثلته قول الإمام الحسين (عليه السلام) لابن الأزرق الخارجي- قبل أن يصير شيخاً للأزارقة وهي فرقة من الخوارج-(خير الدين الزركلي، 2002، ص7 / 351): "إني سائلك عن مسألة، قال سل، فسأله عن هذه الآية: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ﴾. يا ابن الأزرق من حفظ في الغلامين؟ قال ابن الأزرق: أبوهما؟ قال الحسين فأبوهما خير أم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟ قال ابن الأزرق: قد أنبا الله تعالى أنكم قوم خصمون(الكهف، الآية: 82)"(ابن عساكر، 1995، ج14/ص183-184). الذي دفع الإمام الحسين (عليه السلام) إلى أن يسأل ابن الأزرق هذا السؤال الاستجابة التي رآها منه بعدما أجابه الإمام (عليه السلام) عن سؤاله في وصف الله عزّ وجلّ، فما أن أجابه الإمام (عليه السلام) عن سؤاله وجده يبكي ويقول متعجباً: "يا حسين ما أحسن كلامك!" فقال له الإمام (عليه السلام): "بلغني أنّك تشهد على أبي، وعلى أخي بالكفر، وعلى". قال ابن الأزرق: "أما والله يا حسين لئن كان ذلك

نخلص ممّا تقدّم:

- اللّمح باللغة العربيّة إشارات دلالية خاطفة تحمل بين طياتها دلالات متنوعة، بعضها حسّي لغوي والآخر غير لغوي، وبعضها يكمن في اللفظ، وأحياناً يأتي مبنوئاً بالنّصوص. يبيّن المرسل وعلى المتلقي الفطن أن يتبعها ويلتقطها بفطنته وحسّه اللغوي.
- اللغة العربيّة لغةٌ مآخِةٌ تميلُ إلى الاقتصادِ في ألفاظها، وتُعطي دلالاتٍ كثيرةً في مضمونها، وهذا من الخصائص التي امتازت بها لغتنا العربيّة، ولهذه المزيّة وغيرها من المزايا اختارها الله سبحانه وتعالى لتكونَ لغةً كتابه الكريم المعجز في ألفاظه، ودلالاته ومضامينه؛ لتبقى حيّةً شاخصَةً إلى يومنا هذا، وستبقى إلى آخر الزمان، وهذا ما لا نجدُه في أيّ لغةٍ أخرى من اللغات.
- سحر البيان لا يأسر القلب فحسب، بل يجعل العقل متفاعلاً معه أيضاً باحثاً عن كنه أسراره، يلتقط شذرات سحره المتناثرة بين طياته أو خارج إطاره اللغوي؛ ليتعرف على مراد المرسل وقصده وغايته، وبه تُعرف جماليات اللغة، وبلاغة مرسلها، وأسرار فصاحتها، وكنه قصده، وقوة سريرته، وفطنته، وبداهته في تطويع اللغة، وعلى المتلقي ألا يقف عند حدود المعايير اللغوية، بل يغوص في أعماق النصّ ليتعرف على كنه أسراره الكامنة تحت أمواجه الهادئة، ويتذوق ملوحته، ويرتشف من عذوبته.
- قوة الكلام وتأثيره لا تقتصر على ظاهر اللفظ فحسب، بل يمكن أن تكمن بالتلميح لقولٍ آخر غير مصرّح به.
- رو افد البحث:
- القرآن الكريم.
 - المصادر والمراجع
- الاحتجاج، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسيّ (من أعلام القرن السادس الهجري)، الأميرة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1432 هـ-2011م.
- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م.
- البحر المحيط، محمّد بن يوسف الشهر بأبي حيان الأندلسيّ (ت745هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجد وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413 هـ-1993م.
- تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري (ت310هـ)، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1971م.
- تاريخ مدينة دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت571هـ)، دراسة وتحقيق محبّ الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت، 1415 هـ-1995م.
- التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ (ت460هـ)، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، (د.ت).
- التحرير والتنوير، محمّد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
- التذكرة الحمدونية، محمّد بن الحسن بن محمّد بن علي المعروف بابن حمدون (ت562هـ)، تحقيق إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1996م.
- التنبيه على حدوث التصحيف، حمزة بن الحسن الأصفهاني (ت360هـ)، تحقيق الشيخ محمّد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد، 1387 هـ-1967م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري (ت310هـ)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط1، 1422 هـ-2001م.

of the sixth century AH), Al-Amira Printing and Publishing, Beirut, 1st edition, 1432 AH – 2011 AD.

- Al-Alam, Khair Al-Din Al-Zirkli, Dar Al-Ilm Lil-Maliyain, Beirut, 15th edition, 2002 AD.

- Al-Bahr Al-Muhit, Muhammad bin Yusuf Al-Shahr Babi Hayyan Al-Andalusi (d. 745 AH), study, investigation and commentary by Sheikh Adel Ahmed Abdel Mawjid and others, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1413 AH – 1993 AD.

- History of al-Tabari (History of the Messengers and Kings), Abu Jaafar Muhammad bin Jarir al-Tabari (d. 310 AH), edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Maaref, Cairo, 2nd edition, 1971 AD.

- History of the city of Damascus, Abu al-Qasim Ali bin al-Hasan bin Hibatullah bin Abdullah al-Shafi'I, known as Ibn Asakir (d. 571 AH), study and investigation by Muhibb al-Din Abu Sa'id Omar bin Gharamah al-Amri, Dar al-Fikr, Beirut, 1415 AH – 1995 AD.

- Al-Tibyan fi Tafsir Al-Qur'an, Abu Jaafar Muhammad bin Al-Hasan Al-Tusi (d. 460 AH), edited and corrected by Ahmed Habib Qasir Al-Amili, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, (ed.).

Liberation and Enlightenment, Muhammad Al-Tahir Ibn Ashour, Tunisian Publishing House, Tunisia, 1984 AD.

-Al-Tazkira Al-Hamduniyah, Muhammad bin Al-Hasan bin Muhammad bin Ali, known as Ibn Hamdun (d. 562 AH), edited by Ihsan Abbas and Bakr Abbas, Dar Sader, Beirut, 1st edition, 1996 AD.

- الحجاج في كلام الإمام الحسين (عليه السلام)، د. عايد جدوع حنون، مؤسسة وارث الأنبياء، كربلاء المقدسة، العراق، ط1، 1439هـ - 2018م.

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت1270هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

- شرح ديوان عنتر، الخطيب التبريزي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1412هـ - 1992م.

- الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري (ت630هـ)، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1407هـ - 1987م.

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ)، تحقيق وتعليق ودراسة الشيخ عادل أحمد عبد الموجد والشيخ علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1418هـ - 1998م.

- كشف الغمة في معرفة الأئمة، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي (ت693هـ)، دار الأضواء، بيروت، ط2، 1405هـ - 1985م.

- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري (ت711هـ)، دار صادر، بيروت، 1300هـ.

- مفاتيح الغيب، محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر (ت406هـ)، دار الفكر، ط1، 1401هـ - 1981م.

Search tributaries:

• The Holy Quran.

• Sources and references

- Al-Ihtijaj, Abu Mansour Ahmad bin Ali bin Abi Talib Al-Tabarsi (one of the notables

Zamakhshari (d. 538 AH), investigation, commentary and study by Sheikh Adel Ahmed Abdel Mawjid and Sheikh Ali Muhammad Moawad, Al-Obaikan Library, Riyadh, 1st edition, 1418 AH – 1998 AD.

- Revealing the Darkness in the Knowledge of the Imams, Abu Al-Hasan Ali bin Isa bin Abi Al-Fath Al-Arbali (d. 693 AH), Dar Al-Adwaa, Beirut, 2nd edition, 1405 AH – 1985 AD.

- Lisan al-Arab, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Makram ibn Manzoor al-Ifri al-Misri (d. 711 AH), Dar Sader, Beirut, 1300 AH.

Hint in the Arabic language

Ayed Jadua Hanoon

Al-Muthanna University/College of
Education for Humanities
Republic

Abstract:

In my research, I discussed this feature in the Arabic language, and it is one of the linguistic phenomena that characterizes our Arabic language. To remain alive and prominent, referred to as the Lebanon, citing Qur'anic verses, texts from the words of Imam Al-Hussein (peace be upon him), and some poetic verses, alluding to the various hidden semantic linguistic signals scattered in the texts, which can be detected from several linguistic and non-linguistic contexts. Sometimes it is derived from intertextuality, sometimes from pronunciation, sometimes from the text, and at other times it is perceived through the linguistic sense.

Key words: Hint , Arabic language.

- Alert on the Occurrence of Correction, Hamza bin Al-Hasan Al-Isfahani (d. 360 AH), edited by Sheikh Muhammad Hassan Al Yassin, Al-Ma'arif Press, Baghdad, 1387 AH – 1967 AD.

- Jami' al-Bayan on the Interpretation of Verses of the Qur'an, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir al-Tabari (d. 310 AH), edited by Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki, Dar Hijr for Printing, Publishing, Distribution and Advertising, Cairo, 1st edition, 1422 AH – 2001 AD.

- Al-Hajjaj in the words of Imam Al-Hussein (peace be upon him), Dr. Ayed Jadoua Hanoun, Heir al-Anbiya Foundation, Holy Karbala, Iraq, 1st edition, 1439 AH – 2018 AD.

- The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Mathanis, Abu al-Fadl Shihab al-Din al-Sayyid Mahmoud al-Alusi al-Baghdadi (d. 1270 AH), Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, (d.d.).

- Explanation of the Diwan of Antara, by Al-Khatib Al-Tabrizi, presented to him and its footnotes and indexes provided by Majeed Trad, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 1st edition, 1412 AH – 1992 AD.

- Al-Kamil fi al-Tarikh, Abu al-Hasan Ali bin Abi al-Karam Muhammad bin Muhammad bin Abdul Karim bin Abdul Wahid al-Shaybani, known as Ibn al-Atheer al-Jazari (d. 630 AH), edited by Abu al-Fida Abdullah al-Qadi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1407 AH – 1987 AD.

- Revealing the facts about the mysteries of the revelation and the eyes of the sayings, in the faces of interpretation, Jar Allah Abu Al-Qasim Mahmoud bin Omar Al-